

المنشآت العمرانية في مدينة تلمسان من خلال كتاب البستان لابن مريم The Architectural Constructions in the City of Tlemcen through Ibn Maryam's Al-Bustan

د. زهيرة لكحل^{1*}، أ.د. عبد القادر بوباية²

¹ مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران 1 (الجزائر)، lakhal.zahira@univ-oran1.dz

² مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران 1 (الجزائر)، boubaya.abdelkader@univ-oran1.dz

ORCID iD¹: 0009-0000-4871-5732

ORCID iD²: 0000-0002-9767-7610

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ القبول: 2025/12/14

تاريخ الاستلام: 2025/10/21

ملخص: تُعد الحضارة تجسيداً للنموذج الأمثل لأسلوب الحياة، وتمثل العمارة الإسلامية أحد أبرز جوانبها التي ميزت تاريخ العالم الإسلامي. يجسد التراث المعماري الإسلامي في المغرب الأوسط، وتحديداً في تلمسان، حضارة إنسانية راقية تميزت بالتنوع. يعود الفضل في هذا الإرث المعماري، الذي شمل المساجد والقصور والمدارس وغيرها، إلى اهتمام ملوك وسلاطين بني زيان. ولإبراز هذا التراث الفريد، يهدف البحث إلى جرد أهم المنشآت العمرانية التي شُيّدت في عاصمة الزيانيين والمذكورة في كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" لابن مريم. ومن الأمثلة على ذلك جامع تلمسان الكبير، المدرسة التاشفينية، والمشور.

كلمات مفتاحية: العمارة الإسلامية؛ تلمسان بنو زيان؛ التراث المعماري؛ المنشآت العمرانية.

Abstract Civilization is the embodiment of the ideal model of a way of life, and Islamic architecture is one of its most prominent facets that has characterized the history of the Muslim world. The Islamic architectural heritage in the Central Maghreb, specifically in Tlemcen, embodies a refined human civilization distinguished by its diversity. This architectural legacy, which included mosques, palaces, madrasas (schools), and other structures, is attributed to the attention paid by the kings and sultans of the Banu Zayyan (or Zayyanid) dynasty. To highlight this unique heritage, the research aims to inventory the most significant urban structures built in the Zayyanid capital and mentioned in the book *Al-Bustān fī Dhikr al-'Ulamā' wa-al-Awliyā' bi-Tilimsān* by Ibn Maryam. Examples of these structures include the Great Mosque of Tlemcen, the Tashfiniyya Madrasa, and the Mechouar.

Keywords: Islamic Architecture; Tlemcen; Banu Zayyan; Architectural Heritage; Urban Structures.

1. مقدمة:

لقد ساهم المؤرخون بصفة عامة، وكتّاب التراجم منهم بصفة خاصة في تخليد العلماء الذين عاشوا على ثرى بلاد المغرب الإسلامي عامة، وبلاد المغرب الأوسط بصفة أخص، ومن أبرز أولئك الذين ترجموا للعلماء ابن مريم المليتي المديوني الذي خلف لنا كتابًا هامًا سمّاه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان".

سمح لنا هذا المؤلف الهام بمعرفة عدد كبير من العلماء والأولياء الذين عاشوا في تلمسان وأحوازها، وأسهموا في الحركة العلمية والثقافية التي عاشتها هذه المنطقة على عهده، حيث لم يكتف ابن مريم بالترجمة للعلماء والأولياء فقط بل زودنا بمعلومات في غاية الأهمية عن الحركة العلمية بتلمسان وأحوازها بصفة خاصة، وبلاد المغرب الأوسط بصفة عامة، فضلا عن المعلومات القيمة المتعلقة بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تميز تلمسان وأحوازها زمن المترجمين.

كما زودنا المؤلف أيضًا بمعلومات غزيرة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب، وذلك من خلال الأخبار المرتبطة بالعلاقات السياسية التي كانت بين دوله سلمًا وحرّبا، والروابط الثقافية التي كانت تجمع بين الأقطار المغربية على وجه الخصوص، والتي تتجلى خاصة من خلال تنقلات العلماء بين أقطار هذه البلاد فضلا على المعلومات الغزيرة عن الإنتاج الفكري لعلماء المغرب بصفة أخص حيث بلغ عدد المؤلفات التي ذكرها ابن مريم أكثر من ستمائة مؤلف في مختلف العلوم والمعارف.

2. المنشآت المعمارية بتلمسان من خلال كتاب البستان:

2.1 أرباض تلمسان:

المشور: هو عبارة عن قلعة أو قصبة بناها يغمراسن بن زيان، واتخذها مقرا رسميًا لإقامته وإقامة خلفائه من بعده، أنزل فيه الحاشية والحشم ورجال الدولة، وكان يستقبل فيه الأمراء والسفراء، ومعنى المشور المكان الذي يقعد فيه السلطان مع وزرائه وكتابه لمناقشة شؤون الدولة، والتشاور في أمور الدولة، (الوزان، 1983، صفحة 20) ;

(فيلاي، 2002، الصفحات 114-115)؛ (Dhina, 1984, pp. 126-128) ، وقد ورد ذكره مرتين:

قال المؤلف في ترجمة عبد الله الحوتي المغراوي: "ثم طلع للسلطان في المشور" (ابن مريم، 2014، صفحة 269) وقال في مكان آخر: "وانحلت باب المشور وباب القرمادين، وهبط السلطان أبو عبد الله لعين الحوت" (ابن مريم، 2014، صفحة 271).

العُباد: ورد ذكر العُباد تسع مرات؛ حيث قال ابن مريم في ترجمة أحمد بن مرزوق: "غضب السلطان غضبًا شديدًا فقال: وجلو سنا نحن هنا بلا فائدة، أين هذا؟ فقيل له: بالعُباد" (ابن مريم، 2014، ص. 96) وقال في ترجمة بلال الحبشي خادم أبي مدين شعيب: "قبره رضي الله عنه مزار بالعُباد، مُجاب الدعوة" (ابن مريم، 2014، صفحة 166).

وقال في ترجمة أبي مدين شعيب: "فحمل إلى العُباد، مدفن الأولياء الأوتاد" (ابن مريم، 2014، صفحة 234) ، وقال عن عبد السلام التونسي: "وقبره بالعُباد" (ابن مريم، 2014، صفحة 247).

وقال متحدثًا عن عبد الرحمن الوجدجي: "ودفن في روضة الشيخ سيدي إبراهيم المصمودي، وكانت جنازته عظيمة لم يبق أحد من تلمسان وأجادير والعُباد والترك" (ابن مريم، 2014، صفحة 260) وذكر في ترجمة عبد الرحمن اليعقوبي: "أتى ضيفا لسيدي العباس في العُباد الفوقي، ونزل عنده، وقال له: نريد المبيت في الجامع" (ابن مريم، 2014، صفحة 265).

وقال عن ابن مرزوق الخطيب نقلا عن ابن خلدون: "الخطيب أبو عبد الله، من أهل تلمسان، كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعُباد" (ابن مريم، 2014، صفحة 339).

وقال عنه أيضا: "ولقي السلطان أبا الحسن مُحاصراً لتلمسان، وقد شيد بالعُباد مسجداً عظيماً، وكان عمّه محمد ابن مرزوق خطيباً به على عادتهم في العباد" (ابن مريم، 2014، صفحة 340) وذكره في ترجمة محمد بن العباس التلمساني فقال: "ثم رجع إلى تلمسان، وأقام بالعباد"، "وتوفي بالطاعون آخر عام واحد وسبعين وثمانمائة، ودفن بالعُباد" (ابن مريم، 2014، صفحة 394).

أجادير: ويقال أكادير، اسم قديم لتلمسان، وما زال حي أكادير موجودا في شمال شرقي المدينة حاليا، وقد أسس إدريس الأكبر بها مسجدا اندثر، ولم يبق منه إلا الصومعة التي شيدها يغمراسن بن زيان (التنسي، 1985، صفحة 284)، وورد ذكرها ثلاث مرات في الكتاب: أولها قول ابن مريم في ترجمة أحمد بن عيسى الورنيدي أبركان: "وأخذ عن سيدي علي بن يحيى، ساكن أجادير" (ابن مريم، 2014، صفحة 90)، ثم قال المؤلف في ترجمة الحسن أبركان: "وكان عادته أن يصلي الجمعة في أجادير" (ابن مريم، 2014، صفحة 177) (ابن مريم، 2014، ص. 177)، وذكره في تعييف محمد الجاديري بقوله: "هو محمد بن عيسى، من سكان أجادير" (ابن مريم، 2014، صفحة 395) (ابن مريم، 2014، ص. 395).

المنصورة: هي المدينة المسورة التي بناها أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني إبان الحصار الطويل الذي فرضه على مدينة تلمسان، واستمر لمدة ثماني سنوات وثلاثة أشهر، وشيد فيها القصور والحمامات والفنادق والأسواق، وسماها تلمسان الجديدة، وكانت تحتوي على مساجد متعددة أضخمها الجامع الكبير وقصر باهر، ولكن ذلك كله ذهب في معظمة بسبب التخريب الذي قام به بنو عبد الواد عقب انصراف بني مرين، ثم أعيد بناؤها من قبل أبي الحسن المريني سنة 735هـ/1334م، وهو الذي أطلق عليها اسم المنصورة، بعد حصار دام عامين وبضعة أشهر، ولكن أهل تلمسان خربوها من جديد بعد انسحاب المرينيين منها، وتركوها قاعا صفصفا (مرزوق، 2008، الصفحات 447-448)؛ (ابن خلدون، 1980، الصفحات 210-219) (مرزوق، 2008، صفحة 299)؛ (التنسي، 1985، الصفحات 145-146)؛ وقد ذكرها ابن مريم عند ترجمة الحسن أبركان حيث قال: "وسكنت معه البلدة التي أنشأها في حصره لتلمسان، وهي المسماة بالمنصورة بعد خرابها" (ابن مريم، 2014، صفحة 186).

درب الأندلسيين: هو أحد أحياء تلمسان العتيقة، وما زال يسمى بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وهو مكان تجمع الأندلسيين الذين وفدوا على تلمسان في عهد السلطان يغمراسن الذي أصدر في حقهم ظهيرا بإكرام وفادتهم، ولعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان

كانت في عهدي عبد الواحد بن عبد الله (814-827هـ/1411-1424م) وخلفه أبي العباس أحمد (834-862هـ/1431-1462)، وقد استقبلوا بحفاوة، وأنزلوا في درب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين (فيلالي، 2002، ص. 173-180)، وقد ذكره ابن مريم مرة واحدة عند ترجمته للشيخ عبد الله الحوتي المغراوي في قوله: "ومن كراماته ما ذكره بعض جيران داره في درب الأندلسيين" (ابن مريم، 2014، صفحة 267).

درب اليهود: كان لليهود حارة بمدينة تلمسان تدعى حارة اليهود أو درب اليهود بالقرب من المشور، وكانت تضم نحو خمسمائة دار يسكنها ما يزيد عن ألفين وخمسمائة نسمة جلهم من الأثرياء بفعل الحركة التجارية التي كانوا ماهرين فيها، كما كانت لهم مقبرة خاصة بهم (الوزان، 1983، صفحة 20)؛ (فيلالي، 2002، صفحة 195).

وورد ذكره مرة واحدة في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي والد المؤلف الذي قال: "ودخل رجل ورفع رداءها، وذهب به ليلا لدرب اليهود" (ابن مريم، 2014، صفحة 458).

مدشر نبش الذيب: ورد اسمه هكذا في كتابه بينما ذكر ابن مرزوق دريبة ابن الذيب بالسبطين في ظهر السجن الكائن بالسراجين (مرزوق، 2008، صفحة 275)، وقد ذكره ابن مريم في ترجمته للشيخ محمد بن يحيى المغراوي التلمساني حيث قال: "ذكر أنه وقف على مدشر نبش الذيب" (ابن مريم، 2014، صفحة 470).

درب منشر الجلد: ذكره ابن مريم مرة واحدة عند ترجمته لوالده محمد المليتي حيث قال: "فوجده جارنا في منشار الجلد يبيعه" (ابن مريم، 2014، صفحة 459).

القلعة: تقع القلعة جنوب تلمسان، وتوجد بها معظم أرحاء المنطقة، وتستمد هذه الأرحاء حركتها من مياه منبع العين الفوارة الواقعة في الطرف الشرقي لهضبة لالة ستي (Meryem، 2003، صفحة 511)، وورد ذكرها عند ترجمة محمد القلعي حيث قال المؤلف إنه: "رحوي بالقلعة، وله بقر" (ابن مريم، 2014، صفحة 461).

الحنايا(الحناية): مدينة صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من مدينة تلمسان، وتبعد عنها بحوالي 11 كلم، وهي نقطة التقاء الطرق الرابطة بين أرشكول وبني صاف من جهة، وبين مغنية وندرومة من جهة أخرى (Meryem، 2003، صفحة 320)، وقد ذكرها المؤلف ثلاث مرات:

- الأولى قوله في ترجمة أحمد الغماري: "ثم يصلي كل جمعة إما بالحنايا أو بندرومة أو بهنين ونحوها" (ابن مريم، 2014، صفحة 101).

- وفي ترجمة عبد الله الحوتي حيث قال: "مشى يوم جمعة يصلي الجمعة بالحناية، والشيخ بالجامع" (ابن مريم، 2014، صفحة 271).

- وقوله في ترجمة محمد القلعي: "فسمع أهل الحناية؛ فطلعوا للقلعة" (ابن مريم، 2014، صفحة 461).

عين السراق: هو اسم مقبرة تقع بضواحي تلمسان (فيلاي، 2002، صفحة 152)، وقد ذكرها ابن مريم عند ترجمته لسعيد البجائي حيث قال: "ثم ذهب لملاتة وتوفي بها، ودفن في موضع يقال له عين السراق" (ابن مريم، 2014، صفحة 461).

المطمر: أو حومة المطمر هو أحد الأرباض المشهورة بتلمسان في العهد الزياني، وكانت تقطنه العديد من الأسر التلمسانية التي تشتغل بزراعة الأرض، ويقع هذا الحي غربي المدينة، وكان يضم العديد من المطامير والمخازن التي تحتوي على المؤن والسلع من قمح وشعير وملح ولحم مجفف وغيرها من المواد الغذائية التي تصلح للتخزين نظرا لتعرض تلمسان عدة مرات للحصار المريني، وقد قام السلطان أبو حمو موسى الأول ببناء مدرسة لسكان حي المطمر، وبني دارين بالقرب منها لابني الإمام المدرسين بها (فيلاي، 2002، الصفحات 123-122) وقد ذكره المؤلف مرة واحدة في قوله أثناء ترجمته للشيخ حدوش العبد الوادي: "ثم ذهبت إليه؛ فوجدته ينقش الشعير في خربة بإزاء داره في المطمر عند جامع الرؤيا" (ابن مريم، 2014، صفحة 200).

عين الحوت: كانت تسمى قرية العلويين، يقول ابن خلدون إنها من أعمال تلمسان، وتقع في شمال هذه المدينة، وتبعد عنها بحوالي ستة كلم (التنبكتي، 1989، صفحة 430) وقد ورد ذكرها أربع مرات في الكتاب:

- أولها في قول المؤلف عند ترجمة عبد الله الحوتي المغراوي: "ثم إنهم ذهبوا للشيخ سيدي عبد الله بن منصور يشكون ما نزل بهم؛ فركب على دابته، وطلع من عين الحوت" (ابن مريم، 2014، صفحة 269)- ثم قال أيضا عند ترجمته لنفس العالم: "خرج من عين الحوت طالعا لتلمسان (ابن مريم، 2014، صفحة 270)- وقال عنه أيضا: "وانحلت باب المشور وباب القرمادين، وهبط السلطان أبو عبد الله لعين الحوت" (ابن مريم، 2014، صفحة 271).

- وآخرها قوله عند ترجمته محمد بن محمد بن يحيى السنوسي المعروف بالوجدجي: "حدثني تلميذه سيدي عبد القادر من عين الحوت" (ابن مريم، 2014، صفحة 454).
قرية العلويين: ذكرها المؤلف مرة واحدة عند ترجمته لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف الإدريسي حيث قال: "أبو عبد الله الشريف، ويُعرف بالعلويين نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين" (ابن مريم، 2014، صفحة 312).

المرج: هو اسم سهل واقع على طريق تلمسان، على جسر واد صفصيف، وتتصل بقبر سيدي عبد الله (Meryem، 2003، صفحة 318)، وقد ذكره ابن مريم عند ترجمة أحمد بن مرزوق حيث قال: "وقبره مشهور بالمرج ما بين الأسوار خارج باب الجياد" (ابن مريم، 2014، صفحة 95).

مدشربني بوبلان: يقال بني بوبلال، قرية واقعة بالقرب من المنصورة بضواحي تلمسان، وما زالت تحمل إلى اليوم نفس الاسم (Meryem، 2003، صفحة 125)، وذكرها ابن مريم ثلاث مرات:

- أولها قوله عند ترجمته للشيخ عبد الرحمن بن محمد الوجدجي: "وأخذ على والده سيدي محمد بن محمد بن موسى الوجدجي المدفون في مدشربني بوبلان" (ابن مريم، 2014، صفحة 259).

- وثانها قوله في ترجمة محمد بن موسى الوجدجي: "ودفن في مدشربني بوبلان قرب المنصورة، حوز تلمسان" (ابن مريم، 2014، صفحة 447).

- وآخرها في ترجمة محمد بن محمد بن موسى الوجدجي المدعو بالصغير حيث قال: "ويوم دفنه عند ضريح أبيه في بني بوبلان قرب المنصورة، حوز تلمسان" (ابن مريم، 2014، صفحة 453).

المساجد:

الجامع الأعظم: يقع بتاجرات وقد شيده يوسف بن تاشفين أثناء بنائه لمدينة تاجرات سنة 473هـ/1080م، وأعاد بناءه ابنه يوسف سنة 530هـ/1135م، وأدخل عليه المهندسون والمعماريون مسحة فنية أندلسية، وتدل الكتابة الموجودة على المحراب على إعادة بنائه في عهد هذا الأمير المرابطي، ثم أضاف إليه يغمراسن الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة المتأثرة بالعمارة الأندلسية (فيلاي، 2002، صفحة 146)، وقد ذكره ابن مريم ست عشرة (16) مرة في مؤلفه:

- قال في ترجمة أحمد ابن الحاج اليبدرى: "ووجدني يومًا بالجامع الأعظم من تلمسان" (ابن مريم، 2014، ص. 71)

- وقال في ترجمة أحمد بن الحسن الغماري: "وبعد أن سكن أخوه الدويرة التي حذاء المسجد الأعظم كان تهجده وقيامه بالجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 105).

- وذكره أيضا في حديثه عنه فقال: "وقد بُتُّ أنا وأخي سيدي علي في الجامع الكبير ليالي كثيرة بقصد التبرك بسماع قراءة سيدي أحمد بن الحسن" (ابن مريم، 2014، صفحة 105).

- وذكره مرة أخرى في ترجمة نفس العالم: "قال الشيخ سيدي عبد الرحمن السنوسي: فبكرت يوم الجمعة للجامع الكبير فجئت خلف المقصورة" (ابن مريم، 2014، صفحة 108).

- وقال عنه أيضا إنه: "دفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم منها" (ابن مريم، 2014، صفحة 110).

- وقال أيضا عن أحمد بن محمد بن زكري: "ثم إن الشيخ كان إمامًا بالجامع الكبير" (ابن مريم، 2014).

- وقال عند حديثه عن أحمد بن زاغو المغراوي: " وصُلِّي عليه بعد الجمعة في الجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 120).
- وذكره في ترجمة أحمد الوجديجي فقال: " كان رجلا صالحا فقيها عالما يُدْرَس بالجامع الكبير" (ابن مريم، 2014، صفحة 137).
- وأورده في حديثه عن قاسم العقباني فقال: "وصُلِّي عليه بالجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 286).
- وأورد ذكره في ترجمة ابن مرزوق الحفيد فقال: "وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة، وصُلِّي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة " (ابن مريم، 2014، صفحة 374).
- وقال في ترجمة ابن مرزوق الحفيد: "وُدُن بالجُمعة بالجامع الأعظم من تلمسان رحمه الله" (ابن مريم، 2014، صفحة 378).
- وذكره في ترجمة محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني فقال: "يُدْرَس الرسالة بالجامع الأعظم بتلمسان" (ابن مريم، 2014، صفحة 450).
- وقال المؤلف في ترجمة والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي: "وأنا أدرّس العلم بالجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 457).
- وذكره في ترجمة محمد بن محمد البطوئي التلمساني بقوله: "وكان عارفا بالبخاري، يقرأه للناس في الجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 462).
- ثم قال في ترجمة نفس العالم: "كنت في دارنا التي تحت الجامع الأعظم؛ فجاءني إنسان فأخذ بيدي، وقمت معه ويده في يدي؛ فدخلنا الجامع الأعظم، ومشينا في صحن المسجد" (ابن مريم، 2014، صفحة 462).
- وآخر ذكر له في ترجمة محمد بن محمد بن الشرقى حيث قال: "كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي، يُدرّسه بالجامع الأعظم" (ابن مريم، 2014، صفحة 472).

مسجد ستي الوصيلة: يوجد هذا المسجد في الهضبة الواقعة جنوب مدينة تلمسان، والتي تحمل نفس الاسم أي هضبة لالة ستي (Meryem، 2003، صفحة 511).
 ، وقد ورد ذكره مرة واحدة حيث قال المؤلف في ترجمة محمد البطوئي التلمساني: "كان في ابتداء أمره يتعبد في مسجد ستي الوصيلة" (ابن مريم، 2014، صفحة 464).
 مسجد ابن البناء: يوجد مسجد ابن البناء بالقرب من مسجد سيدي السنوسي في درب مسوفة" (Meryem، 2003، صفحة 511)، وقد ذكره ابن مريم في ترجمة محمد ابن الغليظ المديوني حيث قال: "كان يؤم في مسجد سيدي ابن البناء" (ابن مريم، 2014، صفحة 465).

جامع الحلفاوين: ذكره المؤلف في ترجمة أحمد الغماري: "قال: فدخلت جامع الحلفاوين (ابن مريم، 2014، صفحة 103).

جامع الخراطين: ورد ذكره مرتين كتاب البستان:

قال المؤلف في ترجمة أحمد الغماري: "وأكثر ما كان يأوي الشيخ سيدي أحمد بن الحسن نفعا الله به إلى المساجد لأنه متبذل في العبادة يحيي الليل كله؛ فكثيراً ما بقي في جامع الخراطين يحيي فيه الليل على ما حكى لي والدي وغيره" (ابن مريم، 2014، صفحة 104)، وذكره المؤلف ثانية في ترجمة "أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني: "قال القلصادي: ... هو شيخنا الفقيه... إمام جامع الخراطين..." (ابن مريم، 2014، صفحة 391).

مسجد خندق عين الكسور: عين الكسور عين تسقي السهل المعروف عند أهل تلمسان بقصر الشارع (Meryem، 2003، صفحة 352)، وذكره المؤلف في ترجمة أبي عبد الله الشوذلي الحلوي قائلا: "قال لي: إيتني غدا إن شاء الله بالمسجد الذي بخندق عين الكسور من المنية التي بخارج باب القرمدين، وتقرأ ما تريد إن شاء الله" (ابن مريم، 2014، صفحة 163).

مسجد الرحمة: هو اسم المسجد الموجود في العباد السفلي، وقد أمر ببنائه السلطان المريني أبو الحسن سنة 739هـ/1338م، وذكره ابن مريم في ترجمة أبي العلاء المديوني

حيث قال: "توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وقبره بمسجد الرحمة من العباد الفوقي" (ابن مريم، 2014، صفحة 165).

مسجد درب مسوفة: يقول ابن رمضان شاوش متحدثا عن مساجد تلمسان: يوجد هذا المسجد- أي مسجد الشيخ السنوسي- بسوق البردعين فوق مدخل درب مسوفة (شاوش، 1995، صفحة 257)، وذكره ابن مريم عند حديثه عن الحسن أبركان حيث قال: "وأخبرني بعض الصالحين من أصحابنا أنه كان بمسجد درب مسوفة" (ابن مريم، 2014، صفحة 178).

مسجد سيدي الطيار: ذكره المؤلف مرة واحدة عند ترجمته للشيخ الحسن أبركان فقال: "وقد كنت أنا يوما أقرأ الجمل للخونجي في مسجد سيدي الطيار" (ابن مريم، 2014، صفحة 198).

جامع الرؤيا: يقع بربض المطمر غرب مدينة تلمسان، وهو أحد الجوامع المشهورة بتلمسان خلال العهد الزياني (فيلالي، 2002، صفحة 161)، وقد ذكره المؤلف عند ترجمته للشيخ حدوش العبد الوادي حيث قال: "ثم ذهبت إليه؛ فوجدته ينقش الشعر في خربة بإزاء داره في المطمر عند جامع الرؤيا" (ابن مريم، 2014، صفحة 200).

مسجد أجادير: يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ/790م؛ ثم ابنه إدريس بن إدريس؛ حيث أعادوا بناءه وترميمه، وأضافوا إليه المنبر والمحراب، كما قام السلطان يغمراسن بترميمه وبناء مئذنته (محمد، 1973، الصفحات 21-50) (فيلالي، 2002، الصفحات 145-146)، وذكره ابن مريم مرتين:

- الأولى في ترجمة الحسن بن مخلوف أبركان؛ حيث قال المؤلف: "وكان عادته أن يصلي الجمعة في أجادير" (ابن مريم، 2014، صفحة 177)

- الثانية عند ترجمته للشيخ علي السلكسيني الجابري حيث قال: "وكان رضي الله عنه إماما بمسجد أجادير، يدرس فيه العلم إلى الضحى الأعلى، ويخرج ويذهب لعرضته بوادي الصَّفْصيف يخدمها بالفأس" (ابن مريم، 2014، صفحة 282).

مسجد سيدي السنوسي: ذكره ابن مريم في ترجمة محمد بن يوسف السنوسي حيث قال: "ومن عادته إذا صلى الصبح في مسجده...، ثم يخرج لمسجده، ويصلي بالناس الظهر" (ابن مريم، 2014، صفحة 427).

المدارس:

مدرسة سيدي الحسن أبركان: هي المدرسة السادسة التي كانت بتلمسان الزبانية، وقد بناها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بن أبي حمو موسى الثاني الملقب بالعاقل (834-866هـ/1432-1461م) بزاوية الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف أبركان (فيلاي، 2002، صفحة 145)، ذكرها ابن مريم مرتين؛ حيث قال في ترجمة أحمد ابن الحاج اليبدي: "وحدثني من يوثق به أنه حدثه الشيخ محمد بن العباس أنه قال: دخلت مدرسة سيدي الحسن" (ابن مريم، 2014، صفحة 81)، ثم جاء على ذكرها أثناء ترجمته للشيخ محمد بن يوسف السنوسي حين قال: "بعث له السلطان في أخذ شيء من غلات مدرسة سيدي الحسن أبركان فامتنع..." (ابن مريم، 2014، صفحة 416).

المدرسة التاشفينية: هي ثاني مدرسة زبانية تؤسس في المغرب الأوسط، شيدها السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول (718-737هـ/1318-1337م) قبالة المسجد الأعظم، وتفنن في بنائها وزخرفتها؛ فكانت تحفة فنية عمرانية رائعة، واحتفل السلطان بتدشينها احتفالا كبيرا، وظلت المدرسة تمارس نشاطها العلمي حوالي خمسة قرون إلا أن قام المستدمر الفرنسي بتدميرها سنة 1876م من أجل توسيع ساحة دار البلدية، ولم يبق منها إلا بعض القطع الأثرية والمتحف الفنية، ومنها الباب الذي حُفظ في متحف المدينة، وتقع جنوب جامع أجادير (قرمان، 2011، الصفحات 110-111)، وذكرها مريم مرة واحد في كتابه عند ترجمته فقال: "ثم انتقل بعد وفاته لسكنى المدرسة التاشفينية" (ابن مريم، 2014، صفحة 154).

مدرسة العبّاد: قام بتشييدها السلطان المريني أبو الحسن بعد استيلائه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط بقرية العباد سنة 747هـ/1447م فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين شعيب الإشبيلي (594هـ/1197م)، وقد اشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري وزخرفتها المميزة (فيلاي، 2002، صفحة 143)، وود ذكرها مرة واحدة في كتاب البستان ضمن ترجمة الشيخ أحمد بن زكري التي قال فيها المؤلف: "ورجع سيدي أحمد بن زكري يقرأ على سيدي محمد بن العباس في العبّاد"

مدرسة ابني الإمام: تعتبر أول مدرسة بنيت في تلمسان أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م تكريما للعالمين أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى فقيهي مدينة برشك، اللذان اشتغلا بالتدريس فيها؛ فكانت لهما بها الرياسة ونشرا بها من العلوم (ابن مريم، 2014، صفحة 112).

وأكد ابن مريم ذلك في كتابه حيث قال في ترجمة عبد الرحمن بن الإمام: "فاغتبط بهما أبو حمو، واختط لهما بتلمسان المدرسة (التنسي، 1985، صفحة 139)، وأقاما عنده" (ابن مريم، 2014، صفحة 253).

المدرسة اليعقوبية: أسسها أبو حمو موسى الثاني للعلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف، وتأنق في تزيينها، وكان ذلك في يوم 5 صفر 765هـ/1363م، وحضر السلطان درسها الافتتاحي الذي ألقاه أبو عبد الله الشريف (ابن خلدون، 1980، صفحة 136)؛ (التنسي، 1985، الصفحات 179-180)، واشتهرت باسم اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب كما كان يطلق عليها أيضا اسم مدرسة سيدي إبراهيم المصمودي الذي دفن فيها بعد وفاته سنة 805هـ/1402م (قرمان، 2011، صفحة 111)، وقد ذكرها المؤلف ثلاث مرات:

- قال المؤلف في ترجمة أحمد بن زاغو المغراوي: "ولازمته مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية للتفسير والحديث والفقه والأصول شتاء..." (ابن مريم، 2014، صفحة 119).

- وقال في ترجمة أبي عبد الله الشريف: "وتلقاه أبو حمو براحتيه، وأصهر له أبو حمو في ابنته؛ فزوجه إياه، وبني له مدرسة" (ابن مريم، 2014، صفحة 315)- وقال أيضا في ترجمة نفس العالم التلمساني: "وتأسف السلطان لموته، وأرسل لولده الفقيه عبد الله وأكرمه، وقال: ما مات من خلفك، وإنما مات أبوك لي لأنني أباهي به الملوك، ثم أعطاه المدرسة، وأجلسه فيها، ورتب له جميع مرتبها" (ابن مريم، 2014، صفحة 331).

مدرسة منشـر الجـلد: ذكر ابن مرزوق مسجدا بمنشـر الجـلد (ابن مرزوق، 1981، ص. 288)، وقد جاء ذكرها في كتاب البستان ضمن ترجمة سعيد بن عبد الحميد العصنوني حيث قال مؤلفه: "فجئت إلى مدرسة منشـر الجـلد" (ابن مريم، 2014، صفحة 403).

الزوايا:

زاوية سيدي الحلوي: أنشأها أبو عنان في شمال مدينة تلمسان (فيلالي، 2002، صفحة 149) وقد ذكرها ابن مريم أربع مرات:

- قال في ترجمة أحمد بن عيسى الوريدي ثم الزكوطي، المعروف بأبركان: "فدخلت من زاوية سيدي الحلوي" (ابن مريم، 2014، صفحة 92).

- وقال في ترجمة أحمد بن الحسن الغماري: "وبقي يحيي الليل سنين كثيرة في جامع زاوية الشيخ سيدي الحلوي رضي الله عنه على ما سمعت من كثير ممن أثق به ممن كان ساكنا بالزاوية وغيرها" (ابن مريم، 2014، صفحة 104).

- وقال في ترجمته أيضا: "فمكث بجامع زاوية سيدي الحلوي أياما وليالي؛ لا يأكل فيها لا ليلا ولا نهارا" (ابن مريم، 2014، صفحة 106).

- وقال عنه أيضا: "قال: لأنه كان في ذلك الزمان يأوي إلى جامع زاوية سيدي الحلوي" (ابن مريم، 2014، صفحة 107).

- وجاء في نفس الترجمة قوله: "ولم يزل سيدي أحمد بن الحسن مسترسلا على ملازمة جامع زاوية سيدي الحلوي بالليل بعد ذلك كما كان ملازما له من قبل" (ابن مريم، 2014، صفحة 109).
زاوية محمد التميمي: ذكرها ابن مريم في سياق ترجمته للشيخ محمد بن أبي عبد الله التميمي فقال: "وسيقت جنازته إلى تلمسان؛ فدفن فيها بزاويته الكائنة بطريق العباد" (ابن مريم، 2014، صفحة 399).

الفنادق:

فندق المجاري: ذكره المؤلف ضمن ترجمة محمد ابن الغليظ المديوني حيث قال: "كان يؤم في مسجد سيدي ابن البناء في رحبة الزرع عند فندق المجاري" (ابن مريم، 2014، صفحة 465).

الأبواب:

أبواب تلمسان: ذكر ابن مريم نصا أورد فيه أربعة من أبواب تلمسان والأولياء الذين يحرسونها فقال ضمن ترجمة عبد الله الحوتي المغراوي: "إن سلطان تونس نزل على تلمسان، وقال لوزرائه: من أين ندخل البلد؟ فقالوا: من أين تريد؟ قال لهم: كم من باب للبلد؟ فعدّوها له؛ فقال: باب الجياد، من عليها من الأولياء؟ قالوا: سيدي أبي مدين، وباب العقبة من عليها؟ قالوا: سيدي أحمد الداودي، وباب الزاوية من عليها؟ قالوا: سيدي الحلوي، وباب القرمادين..." (ابن مريم، 2014، صفحة 268).

- باب الجياد: ذكره ابن مريم خمس مرات إضافة ما سبق، أولها ضمن ترجمة أحمد بن مرزوق فقال: "وقبره مشهور بالمرج ما بين الأسوار خارج باب الجياد" (ابن مريم، 2014، صفحة 95).
- ثم ضمن ترجمة الحسن أبركان حيث قال: "ودفنها بعين وانزوتة خارج باب الجياد" (ابن مريم، 2014، صفحة 187).
- وقال في ترجمة عبد الله المجاصي: "وقبره رضي عنه مشهور بعين وانزوتة من باب الجياد، قرب العباد السفلي (ابن مريم، 2014، صفحة 246).
- وذكره في ترجمة محمد الشريف التلمساني فقال: "وتوفي عام سبعة وأربعين وثمانمائة، ودُفن بباب الجياد" (ابن مريم، 2014، صفحة 391).
- وآخر ذكر له جاء ضمن ترجمة يعقوب بن يوسف المغراوي التي قال فيها: "قبره بعين وانزوتة خارج باب الجياد" (ابن مريم، 2014، صفحة 492).
- باب القرمدين: يقع باب القرمادين في الشمال الغربي من تلمسان، ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة من هذه الناحية التي بها المنية والملعب، ويبدو أنه كان يوجد بالقرب من الباب أفران لصناعة الفخار والآجر والقرميد، ولا تزال آثار هذا الباب تظهر خارج السور في الزاوية الشمالية الغربية للمدينة، ولا تبعد كثيراً عن الطريق المؤدي إلى مقبرة اليهود (ابن خلدون، 1980، صفحة 90)، وقد ذكره ابن مريم أربع مرات في كتابه إضافة إلى ما سبق ذكره:
- الأولى ضمن ترجمة أبي عبد الله الشوزي الحلوي جاء فيها: "قال لي: إيتني غدا إن شاء الله بالمسجد الذي بخندق عين الكسور" (Meryem, 2003, p. 335) من المنية التي بخارج باب القرمدين، وتقرأ ما تريد إن شاء الله" (ابن مريم، 2014، صفحة 163).
- ثم في ترجمة أبي سعيد الشريف الحسني حيث قال: "ودفن شرق باب القرمدين" (ابن مريم، 2014، صفحة 167).
- وأعاد ذكره في ترجمة عبد الله الحوتي فقال: "فهما في باب القرمادين" (ابن مريم، 2014، صفحة 270).
- وذكره في نفس الترجمة فقال: "وانحلت باب المشور وباب القرمادين، وهبط السلطان أبو عبد الله لعين الحوت" (ابن مريم، 2014، صفحة 271).

باب علي: ينسب الباب إلى اسم حومة تقع في الركن الشمالي الشرقي لتلمسان، وفي غربها تقع حومة عبد الجبار، وفي شرقها تقع حومة باب زيري (فيلالي، 2002، صفحة 123) وورد ذكره مرتين في كتاب البستان:

- قال المؤلف في ترجمة سيدي الحلوي: "وأخبرني الشيخ أبو الحسن الميورقي أن أبا عبد الله الحلوي كان من أعيان العباد، ومات رحمه الله تعالى بتلمسان، وقبره خارج باب علي" (ابن مريم، 2014، صفحة 164).

- وذكره في ترجمة محمد البطوي التلمساني حيث قال: "يجتاز عليّ صباحًا ويرجع مساءً، وأنا في المكتب أعلم الصبيان في باب علي من مدينة تلمسان حرسها الله" (ابن مريم، 2014، صفحة 463).

باب كشوط: أو باب كشوطة من الأبواب المشهورة بتلمسان، ومعناه باب الأكشاك (جمع كشك)، ويقع بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة، القريبة من الطريق المؤدية إلى مدينة المنصورة (فيلالي، 2002، صفحة 113)، وذكره ابن مريم مرة واحدة ضمن ترجمة الشيخ أبو جمعة الكواش المطغري حيث قال: "وأتى إلى باب كشوط، وكان يجلس في الحائط الذي دفن فيه" (ابن مريم، 2014، صفحة 168).

باب زير: ويُقال باب زيري، يقع في الجهة الشمالية الشرقية لتلمسان، وكانت تحته مقبرة تعرف بمسند صالح، ولا يزال معروفًا إلى يومنا هذا، ومنه يمكن التوجه نحو أكادير (أجادير)، وقد وهمت محققة المناقب المرزوقية عندما قالت في فهرس الأعلام الجغرافية (ص 363) إنه يقع في تونس، وذكره المؤلف مرتين:

- الأولى ضمن ترجمة الحسن أبركان جاء فيها: "قال له السلطان: الذي يسكن في باب زير (مرزوق، 2008، صفحة 175)، قال له: نعم، قال السلطان: قد اجتزنا عليه في الليلة التي دخلنا فيها البلد من باب العقبة (ابن مريم، 2014، صفحة 174).

- والثانية ضمن ترجمة محمد بن عبد الحق بن ياسين، الذي ذكر أنه "من أعيان العباد، ولي قضاء تلمسان، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وقتل رجلاً حداثاً في قضاائه بتلمسان، قبره عند باب زيري داخل البلد (ابن مريم، 2014، صفحة 397).

باب العقبة: يقع في شرق مدينة تلمسان، وهو الباب القديم الذي ظل قائماً منذ تأسيس أجادير (أكادير)، وقد اعتمد في بنائه على ما بقي من الآثار الرومانية (فيلالي، 2002، صفحة 112)، وذكره المؤلف ثلاث مرات:

- الأولى ضمن ترجمة الحسن أبركان جاء فيها: "قال له السلطان: الذي يسكن في باب زير؟ قال له: نعم، قال السلطان: قد اجتزنا عليه في الليلة التي دخلنا فيها البلد من باب العقبة" (ابن مريم، 2014، صفحة 175).

- الثانية ضمن ترجمة محمد بن عيسى الجاديري حيث قال: "وقبره بباب العقبة" (ابن مريم، 2014، صفحة 395)

- والأخيرة عند حديثه عن يحيى بن الصيقل الذي ذكر أن "قبره خارج باب العقبة" (ابن مريم، 2014، صفحة 505).

باب الزاوية: ذكره ضمن ترجمة عبد الله الحوتي المغراوي حيث قال: "فردّوه من باب زاوية سيدي الحلوي" (الانصاري، 2002، صفحة 270).

باب وهب: في كل النسخ وفي ش والترجمة الفرنسية، وكذا بغية الرواد: وهب بن منبه، وعلق الأستاذ عبد الحميد حاجيات على ترجمة وهب بن منبه الواردة في كتاب بغية الرواد فقال: هنا وقع خلط بين اسم وهب بن منبه الصنعاني المتوفى سنة 114هـ/732م، وبين أحد الصالحين القدماء الذي نسب إليه أحد أبواب تلمسان، وهو باب وهب والأصح باب وهاب، وهاب هذا شخص مجهول الأمر الذي جعل كثيراً من الناس يعتقد أنه وهب بن منبه، ومنهم مؤلف بغية الرواد، وباب وهب يقع في قبلة تلمسان أي في جنوب المدينة (فيلالي، 2002، صفحة 96)، وذكره المؤلف ضمن ترجمة أبي يعقوب التفريسي حيث قال: "وقبره رضي الله عنه بباب وهب" (ابن مريم، 2014، الصفحات 491-492).

باب العزاين: ذكره المؤلف ضمن ترجمة علي بن يحيى السلكسيني الذي قال عنه: "وهو من أشياخ سيدي علي، مات ودفن في باب العزاين رضي الله عنه" (ابن مريم، 2014، صفحة 282).

باب القيسارية: ذكره المؤلف ضمن ترجمة حدوش بن تيرت العبد الوادي فقال: "وطلع في مدارج باب القيسارية" (ابن مريم، 2014، صفحة 199).

الأسواق:

القيسارية: هي حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات فيها دكاكين ومحلات تجارية وورشات صناعية ومخازن، وبها فنادق يؤمها التجار الأجانب، وقد أسسها السلطان أبو حمو موسى الأول بوسط مدينة تلمسان فوق مساحة كبيرة بالقرب من المشور، وبجوار مسجد سيدي إبراهيم المصمودي وحي اليهود، ويحيط بالسوق سور به عدة أبواب (فيلاي، 2002، صفحة 135)، وذكرها ابن مريم مرتين:

- الأولى ضمن ترجمة الحسن أبركان حيث قال: "ويجلس عنده في حانوت له في القيسارية" (ابن مريم، 2014، صفحة 195).

- والثانية عند ترجمته للشيخ حدوش العبد الوادي حيث قال: "وطلع في مدارج باب القيسارية" (ابن مريم، 2014، صفحة 199).

سوق منشار(منشر) الجلد: ذكره ابن مريم مرة واحدة ضمن ترجمة الحسن أبركان فقال: "وهدم المسافات حتى صارت الحجارة تصل إلى سوق منشار الجلد وكذلك السهام" (ابن مريم، 2014، صفحة 178).

خاتمة:

هذه جملة الإشارات التي أوردها ابن مريم المليتي المديوني في كتاب البستان عن المنشآت العمرانية التي كانت توجد بمدينة تلمسان زمن العلماء والأولياء الذين ترجمهم في كتابه، وهي تدل على الجهود التي بذلها الحكام الذي تعاقبوا على حكم بلاد المغرب الأوسط عامة ومدينة تلمسان باعتبارها قاعدة هذه البلاد؛ حيث اجتهدوا في بنائها وتعميرها بمختلف المنشآت العمرانية التي توفر مختلف الخدمات لسكانها.

ومن خلالها تبين القيمة العلمية لكتاب البستان؛ فمؤلفه لم يكتف بالترجمة لاثنين وثمانين ومائة عالم وولي جلهم ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها، ومن خلال تراجمهم أورد معلومات قيمة عن المنشآت العمرانية التي في هذه الحاضرة زمن المترجمين، والتي تؤكد الرقي الحضاري الذي وصلته تلمسان خلال العصر الوسيط.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن أبي زرع الفاسي، علي بن محمد. (1973) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. دار المنصور للطباعة والوراقة.

2. ابن خلدون، يحيى بن محمد. (1980) *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*. تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات. (ج1، ج2). إصدارات المكتبة الوطنية.
3. ابن سعد الأنصاري، يحيى. (2002). *أروضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين*. مراجعة وتحقيق يحيى بوعزيز. (ط1). منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.
4. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي. (1979). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. (ط1). (ج1). دار الكتب العلمية.
5. ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، محمد بن محمد. (2014). *البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان*. تحقيق عبد القادر بوباية. (ط1). دار الكتب العلمية.
6. ابن مرزوق التلمساني، محمد. (1981). *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*. دراسة وتحقيق ماريّا خيسوس بيغيرا. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. ابن مرزوق التلمساني، محمد. (2008). *المناقب المرزوقية*. دراسة وتحقيق سلوى الزاهري. (ط1). منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
8. التنبكتي، أحمد بابا. (1989). *أنيل الابتهاج بتطريز الديباج*. إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة. (ط1). منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
9. التنسي، محمد بن عبد الله. (1985). *تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني بني زيان*. تحقيق محمود بوعباد. إصدارات المكتبة الوطنية.
10. شاوش، محمد بن رمضان. (1995). *بأقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان*. ديوان المطبوعات الجامعية.
11. فيلالي، عبد العزيز. (2002). *تلمسان في العهد الزياني*. (ج1). المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
12. قرمان، عبد القادر. (2011). *المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني*. في *تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني* (ج1، ص ص 110-111). منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
13. الوزان، الحسن بن محمد. (1983). *أوصاف إفريقيا*. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. (ط2). (ج2). دار الغرب الإسلامي.
14. Dhina, A. (1984). *les Etats de l'Occident Musulman au 13-14 et 15eme siècles*. OPU-ENAL.
15. ibn Meryem ech-chérif el-melity el-Medyouni tilimcini. (2003). *El-Boustane ou jardin des biographies des saints et savants de Tlemcen* (F. Provenzali, Trans.). éditions Ibn-Khaldou